الفلسطينيون والاسرائيليون وسياسة احادية الجانب

ىقلىم : ھىلىنا كويان * ترحمة : هاجر العاني

تتداخل أقدارهما في عناق معقد وكثيراً ما يكون مميتاً - يعيشون اوقاتاً يشوبها الاضطراب السياسي، حيث أن الاسرائيليين، الذين مروا ببعض الصدمات السياسية الكبرى طوال السنة الماضية، سيجرون انتخابات تمثل نقطة تحول في ٢٨ / آذار في حين ان الفلسطينيين لا يزالون يضبطون ثوران انتخاباتهم التي جرت في ٢٥/ كانون الثاني عندما هزمت حركة حماس الاسلامية حزب محمود عباس الحاكم لفترة طويلة وهو حزب فتح العلماني. وهنا في قطاع غزة، يأتي كل يوم تقريباً بدوي قذيفة مدفعية اسرائيلية جديدةً أو صواريخ منطلقة من الجو وقد قتل بعضها فلسطينيين وبضمنهم أطفال، كما ان هناك حصاراً اقتصادياً مُحكماً، اضافة الى منع

سقوط الصواريخ الفلسطينية يوميا تقريبا المستعملة تسقط في حقول مكشوقة، غير أن المعلقين والسياسيين فلسطيني واحد فقط على روضة أطفال او على هدف

ولم تكن هناك محادثات سلام مباشرة بين الاسرائيليين والاشخاص الى غزة في أعقاب الأنسحاب الاسرائيلي، عددهم (١١٤ مليون)، لكن اسرائيل لم تقتّرب أبدا من

هذا الاتفاق - في أن يؤدي الى تحسينَ الاحوال المعيشية حماس، وأكثر من ذلك فقد ساعد فشله في اقناع الكثير لاقتصادية بأسرائيل وإدارة علاقاتها بالاقتصاد الدولي من خلال مصر وعن طريق تطوير موانئها على البحر المتوسط ، والمقارية أحادية الجانب التي استخدمها أرييل شارون تجاه الفلسطينيين منذ أواخر عام ٢٠٠٣ قد تلتقي الآن مع استجابة فلسطينية من نفس النوع. وليس ثمة علامة واضحة تفيد بأن حماس قد قررت الاسرائيلي - الفلسطيني وللمنطقة بنطاقها الاوسع، تعدادهم (٣ر٢) مليون نسمة في الضفة الغربية - لمدة بعض قادة حماس ومؤيديها في الاسبوعين الماضيين اذ التركيز على " البيت الداخلي " الفلسطيني في الفترة المقبلة حتى ولو كان ذلك يعني تأجيل حل الصراع مع سرائيل لبضع سنين قادمة، فالخِروج من " غلاف حسب

أقوى الاحزاب في الانتخابات المقبلة.

يكمن في مستوى مخالفة القانون، بل في المستوى المعيشى، حيث هنا في غزة تكون العربات التي تجرها الحمير وسيلة شائعة لنقل الناس والبضائع والكثير من الطرق غير معبدة ومعدل البطالة يبلغ (٤٠٪)، (يعمل نحو ٣٠٠٠ عامل فلسطيني حالياً في اسرائيل)، اما في اسرائيل فأن دخل الفرد يبلغ (٢٠) ضعفاً أعلى مما هو في القطاع وتبدو العديد من مناطق شمال تل أبيب شبيهة بوادي سان فرناندو (كاليفورنيا، الولايات لمتحدة)، حيث المقاولون العاملون بالتقنيات المتطورة يرتشفون العصائر في مجمعات تسوق مسر فة فيما

يبدو أن الصراع مع الفلسطينيين بعيد بما يكفى. مفهومة! لست متأكدة، ولكن ما لم يتغير شيء مِا فأن الصراع مع اسرائيل بعيداً على الأطلاق، بل انه واقع

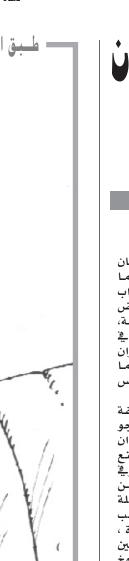
هلينا كوبان مؤلفة كتاب "المنظمة تحت المجهر" وتعد

والفلسطينيين لعدة سنوات، وفي تشرين الثاني أدت الدبلوماسية المكوكية لوزيرة الدولة كونداليزا رايس الى " اتضاق رفح " الذي تحكم بدخول البضائع اذ قالت الوزيرة رايس انها كانت تأمل في ان الاتفاق سيأتى بـ" الحياة الطبيعية " لفلسطينيي غزة البالغ تنفيذه بالتمام وخيبة الامل التي ولُدها هذا الامر بين

للفلسطينيين الذين ساهموا مساهمة هامة في فوز من الفلسطينيين بان كل تلك المقاربة بعد أوسلو لأنقاء غزة داخل " غلاف حسب الطلب " واحد مع اسرائيل ربما كانت خطأ تماماً، ولقد سمعت هذا الرأى من قائد حماس المحنيك محمد الزهار وبعض الاقتصاديين الفلسطينيين، حيث قال د. الزهار إن غزة قد تتدبر امرها أفضل عند قطع كل صلاتها تجربة هذا السبيل، وإذا فعلت ذلك فأن هذه الخطوة ستغير القوى المحركة السياسية لمجمل الصراع وحقيقة أن احتمال بقاء الفلسطينيين - البالغ طويلة تحت السيطرة الاسرائيلية هي أحدى أكبر القضّابا بالنسبة للفلسطينيين، بيد أنى تحدثت الى يؤكد جميعهم على فكرة واحدة وهي الحاجة الي الطلب " سيكون منسجماً تماماً مع بؤرة الاهتمام هذه

من ناحية اخرى ان أكبر تبآين بين غزة واسرائيل لا

الآن كتاباً عن العنف وعواقبه



اسرائيل دخول العديد من البضائع الضرورية، وفي الوقت ذاته يعاني المقيمون في جنوبي اسرائيل من كبديل مؤقت، وكل هذه الصواريخ تقريباً، مثل أغلب قدائف المدفعية التي تطلقها أسرائيل على غزة ، الاسـرائيليين يحـذرون من أنه اذا سقط صـاروخ ستراتيجي مثل معمل الكيمياويات فأنه سيكون من الصعب مقاومة الضغط بالقيام باجراءات انتقامية

لفلسطينيين كانت لها عواقبها المهمة بعض الشئ وأول تلك العواقب كان فشل هذا الاتفاق - كما هو الحال مع العديد من الاتفاقات التي ابرمتها فتح قبل

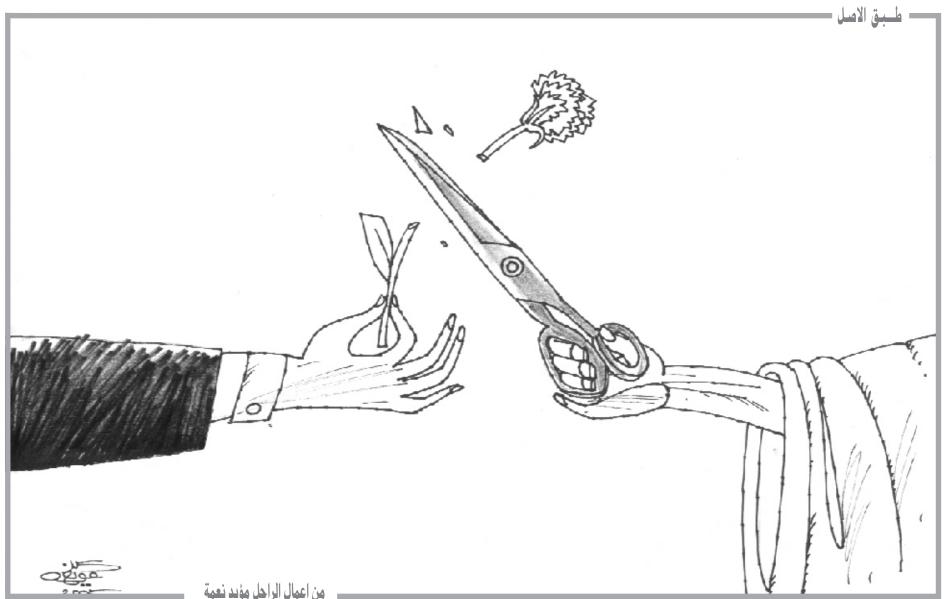
عن: لوس انجلس تايمز



وبالتالي فهل ان صورة السنين القادمة هي التي تحرك كل من الاسرائيليين و الفلسطينيين بشكل احادي الجانب؟ قد تكون كذلك، فعلى الجانب الاسرائيلي يبدو الامر كما لو أن حزب ايهود اولمرت - حزب كاديماً الذي كان مبدؤه الرئيس الاستمرار في سياسة أحادية الجانب التي يقرها المستر شارون - ينطلق بصفته

اما على الجانب الفلسطيني فأن ثمة واقع صحيح مفاده أن مَن يحكم هنا في غَزةً يواجه تحديات داخلية هائلة، فقد نزلت بفتح كارثة الفساد المتنامي وعدم الكفاءة والشقاق التنظيمي في السنوات الاخيرة، وهذه الاخفاقات ضاعفت من التأثيرات الموهنة للسنوات الـ ٣٨ من الاحتلال الاسرائيلي وتركت هذا القطاع ذا الساحل الصغير نهبا للفقر ولخالفة القانون، بيد أن حماس وتقريباً كل الآخرين يتفقون على أن المهمة الأولى هي اعادة الأمن العام، اذ يستخدم المقاتلون المترافقون مع حماس أجزاء من شمالي غزة كمنصات اطلاق لصواريخهم المتجهة نحو اسرائيل - غير أن قوات الامن المنشقة حزبياً التي تهيمن عليها فتح عاجزة عن ايقافهم أو ايقاف المجرمين العاديين الذين يعيثون في بعض نواحى القطاع .

وهكذا فقد تكون سياسة أحادية الجانب المتوازية النزعة في غزة والضفة الغربية تبدو متجهة أنحو انفجار آخر، وبالنسبة لفلسطينيي هذه المناطق ليس الحياة اليومية الثقيل الوطأة دائماً والباعث على الاستياء العميق.



العراق بعد ثلاث سنوات

داخل رؤوسنا، اكبر واكثر رعباً

من ذلك الشرطى الذي يقف

في الشارع. اقلامنا قيدت

وبعدها، وفي ٣١ كانون الأول من

العام الماضي، حطمت قنبلة

مبنانا، مركز عصب بغداد

الشعري. من فعلها؟ العدميون

من جماعة القاعدة؟

الايـرانيـون المستفرون؟

الامريكيون اليائسون؟ لا اعرف

ولا ابالي. هي كانت جمعيتنا

هي المستهدفة؟ مرة أخرى: لا

اعرف ولا أبالي. لكنني متأكد

من هـدا: هناً اقف، وحدى،

وحدى مرة اخرى، انظر غضباً

عبر الغبار والحطام إلى

ارملة الصحفي: "جيفري هون

قُالت انه لا يملك الوسائل

فابيان نيراك، زوجة فريد

نيراك، المصور الذي اختفى

بعد تبادل لاطلاق الناربين

القوات الامريكية والعراقيين

خارج مدينة البصرة في ٢٢ آذار

,۲۰۰۳ نیراك فرنسی كان یقیم

في بلجيكا، له طفلان، وكان في

الثالثة والاربعين من العمر في

كنت دائماً اشعر بالخوف عندما

يذهب فريد لتغطية الحروب،

منذ ذهابه إلى حرب كوسوفو.

لكننى لم اكن افكر بان شيئاً

حذراً ويأخذ احتياطاته دائماً.

خطرا سوف يحدث له. لقد كان

حدث الامرفي الساعة التاسعة

الأنهيار الكامل لأحلامي.

لساعدتي"

لصداميون الغاضبون؟

. وفلوبنا أسرت.

ادات من زمسن الحسرب

مستلهماً اسم الفيلم، قررت

تشكيل جمعية الشعراء

العراقيين الموتى. لأن جميعنا

كان قد امضى الخمسة

والثلاثين عاماً الماضية مثل

رجل میت یسیر علی قدمین.

اتصلت بجميع الشعراء الذين

اعرفهم. لم يكن الامر سهلاً،

فجميع خطوط الهاتف كانت

مقط وع ة. ارسلت رسائل

واشخاصاً وسيارات اجرة إلى

جميع انحاء بغداد بحثاً عن

الاقلام التي اعرف بانها

تستطيع التغلب على السيف

كانت ردة الفعل ايجابية على

كان على البحث عن مكان

مناسب لل "القيادة العاملة

الشعرية"، نجتمع فيها اسبوعياً

لقراءة نتاجاتنا. ستتوفر امام

جميع القصائد المحظورة

والشعراء المقموعين الفرصة

للحياة والتنافس مرة اخرى.

سوف نصدر مجلة شهرية،

بالعربية والانكليزية، سوف

نوجه الدعوة للشعراء من

الغرب ليشاركونا الهامهم هنا

ولنلغى الحدود الاصطناعية

التي فرضت علينا زمناً طويلاً.

سوف ننشيء ايضاً نادياً

للشعراء الشباب الذين كانوا

يتعطشون للجمال في ظل

النظام البعثي، ما زلت اذكر

كيف تملكني هذا الشغف قبل

ثلاث سنوات، لقد شعرت بأنني

امام مهمة تبشيرية لاعادة

انسنة مجتمعنا الذي عومل

بعد الاشهر الاولى للتحرير،

رغبت في تجاوز صور الحواجز

الكونكريتية والاسلاك الشائكة

والتفجيرات الانتحارية

وقذائف الهاون التي كانت تهدد

سأسر مخيلتنا. كنت أؤمن بان

كل ما دمر سيخلقه الشعراء

ثانية شعراً. ان تدمير أي شيء

يعني مـوت جـزء مـن روح

لقد تطلب الامرستة اشهر

للعثور على مبنى يطل على

نهر دجلة، حيث تلتئم جميعتنا

للتمتع بهواء الحرية المتنعثرة.

في العام ٢٠٠٣ كان بمقدورنا

كتابة وقراءة أي شيء نريد.

لكن بعدها، ومثل حامض

يقطر بطيئاً على جبهاتنا، اللإ

تسامح ذاته الذي كان سائداً

زمن صدام حسين بدأ بالظهور

ثانية. فهذا شاعر يهدد، وآخر

يتعرض للاختطاف؛ شاعر

يقتل وآخر يفر خارج الوطن.

التاريخ يعيد نفسه. لقد بدأنا

مرة اخرى بخلق الشرطي

نحو ساحق.

قبك بزوغ ضياء فجر ٢٠ أذار مت عام ٢٠٠٣ ، كانت الصواريخ تنهمر علها بغداد كالمطر معلنة بدء الحرب في العراق. سقط نظام صدام ، لكن بعد مرور ثلاث سنوات لا تزاك الحرب قائمة. قتك ما يقرب من ٣٥,٠٠٠ عراقي ، و٢٥٠٠ من قوات التحالف و١١٠ صحفييت. وحياة الملاييت تغيرت وإلها الأبد. هذه بعض قصص هؤلاء.

الشاعر: "مهمتي كانت ان أحاوك اعادة أنسنة محتمعنا"

عبد الله البغدادي ، ١٤ عاماً ، وعندما رأيت تمثال صدام يسحب إلها ارض ساحة الفردوس ، كانت لي أمال كثيرة بالمستقبل. لقد كانت رؤية الطاغية وهو يتهاوى والحبك مربوط إلها عنقه تشكك ذروة العدالة الشعرية. لقد فتحت حميم اشكاك الاحتمالات امام الفنانين والمثقفيت في العراق. في السابق ، كانت بعض الافكار والطموحات قد بدأت تترسخ في اذهاننا.

من مكانى كلما يذكر العراق؛

في كل مرة ارى شيئاً عن العراق

في الصحف اقرأه. صرفت كل

وقتى في السعى لكشف ما

حدث له او في العشور على

جثته. تحدثت إلى كولن باول

(وزيـر الخـارجيـة الامـريكي

السابق) لكنه لم يقدم

المساعدة. لقاؤه معى كان فقط

من احل الصحافة. قابلت

جيفري هون (وزير الدفاع

البريطاني السابق) الذي كان

بغيضا جدا. لقد قال انه لا

بملك الوسائل لمساعدتي وقدم

سلسلة من الاقتراحات الّغبية.

جاك ستروكان مفيدا. لقد كان

الانساني الوحيد. لقد اصغى

إلى ما كنت اقول وقال لى لو

كان مكانى لفعل الشيء ذاته

بالضبط. تقد ساعدني بالفعل

لانه بعد عشرة ايام من لقائه

بى اعلنت بريطانيا انها تجري

لقد اجري تحقيقان، امريكي

وبريطاني لقد اراد الامريكيون

ان يحققوا في سبب اطلاق النار

على السيارة التي كان يستغلها

زوجي وليظهروا أن اللوم لا يقع

عليهم. لكن الإنكليز كانوا

تحقيقاً عسكرياً.

سنوات.

طفلة. اعتقد بانها عندما تكبر

لن تعانى من المشاكل التي

مررنا بهاً. ساحرص على ان

اعداد: الاوبزرفر

ترجمة: زهير رضوات

يفعل شيئاً كعادته. قلت له ان هن اللاتي يعانين اكثر. علينا تذهب ليتحقق من الولدين ان نحافظ على تماسك ويستغل الفرصة ليطلب من عائلتنا بينما نندب قتلانا. الجنود عملاً ما. محمد كان في عندما انفجرت القنبلة كنت حاملاً. بعد اربعة اشهر انجبت

> الحرب وأفكر في المهنة التي يجب تحظى بأقصى اهتمام.

سمعت صراخاً، صياحا واطلاق نار. ابني مات". س. الحسن، ٢٧ عاماً، ام وارملة

تريد أن تعرف ماذا تعني لي السنوات الثلاث الماضية؟ لقد كانت خليطاً مشوشاً من الحزنِ والاذلال والامل. سأخبرك اولاً عن الحزن. لقد كان الامر عند نهایــــة عـــام , ۲۰۰۳ واذکــر اننــي كنت في ساحة الدار اغسل

تكون ملابسهم بهذه النظافة وإمهاتهم ليست معهم. بعدها توقفت المركبة وخرج منها الجنود وبدأوا بتوزيع الحلوى

لقد كانوا ودودين جداً. دخلت إلى البيت وناديت زوجي، محمد، النذي كان يجلس لا

انتفضت، بالطبع. لقد بدا الأسوأ هو عدم المعرفة. واسأل وكأن العالم قد انهار لكنني نفسى لماذا حدث هذا؟ انا ركزت على حقيقة انه "اختفى"، غاضبة ايضاً، افكر في الحرب وفكرت بأنهم سوف يعشرون عليه. كان ذلك قبل ثلاث وفي الشخص الذي لم يعد موجوداً هنا معي. افكر في الصحفيين النين قتلوا او لقد غيرت الحرب حياتي بالكامل. عيناي، أذناي، اصابهم مكروه خلال هنه تتجهان دائماً إلى العراق. اقفر

> الام العراقية تعيش في الموصل:

الملابس. معت هياجاً وفوضي في الشارع. رأيت عربة امريكية كبيرة، لم افكر بانها كانت دبابة، تدخل في شارعنا. كان بتبعها العديد من اطفال الحي، بضمنهم ولداي، كانوا يركضون ويصيحون ويلوحون للجنود الامريكيين. لقد بدا الجنود نظيفين تماماً، وتعجبت كيف

على الاطفال.

الحيش سابقاً، لكنه بتحدث بعض الانكليزية وفكرت ان اللغة قد تكون مفيدة. لأقول لك الحقيقة، لقد سئمت من حلوسه في البيت طوال الوقت، يصدر اوامره لي، بينما كنت الوحيدة التي تفعل كل شيء على اية حال، بدأ بالتذمر وقّام عن كرسيه وذهب باتحاه الحنود. بعدها كان هناك دوي وكأنها نهاية العالم، انهار سـوربـيـتـي وكـأنه مـن ورق. كـان بامكاني رؤية سحابة كبيرة من الدخانّ، بعدها سمعت صراخا وصياحاً واطلاق نار. عرفت . بانها كانت قنبلة. هرعت إلى السارع ورأيت جاسم وهو يركض نحوي ويبكي، كان وجهه اسود. قال لي انه كان مع اخبه لكنه لم بعرف ماذا حدث له. صرخت وناديت عليه وعلى

زوجي. لكنني لم اجـدهـمـا. فيما بعد اخبرني جاري بان انتحارياً كان يقود سيارته في الشارع - واتجه نحو الدبابات الامريكية. قال لي جاري ان ستة أطفال قتلوا، بضمنهم ابنی سیف. لقد کان کے الخامسة من العمر. وزوجي مات ايضاً.

منذ ذلك اليوم، حياتنا صارت شاقة جداً. لقد كان الامر صعباً على كأرملة وكأم. الجميع نسونا. آمل ان يصغي الناس إلى الامهات بدلاً من

اوفر لها تعليماً جيداً. ام امریکیت: "بوش لا يبكى جنودنا" ديانا سانتوريللو، من مدينة فيرونا، ولاية بنسلفانيا. فقدت ابنها نیل الذی کان یخدم فے الفرقة الأولى قرب الفلوجة. قتل في المعارك يوم ١٣ آب ٢٠٠٤ كان في الرابعة والعشرين من اليوم الذي سمعت موت ولدي، سمعت جرس الباب يقرع وبعدها سمعت ذلك الصوت المرعب وادركت ان زوجي كان يصرخ. هرعت فرأيت رجل دين وضابط شرطة وجندياً. اعتقد ان عقلی کان پرغب فے حجب الزي العسكري عن الرؤية. رأيت زوجي وظننت ان والـده مات. بعدها صفا عقلي ورأيت الجندي. بدأت اصرخ انا ايضاً. كنت اعلم لو ان نيل قد جرح لابلغونا عبر الهاتف، وان كان قد قتل فأنهم يرسلون ضابطاً. مند مقتل نيل لم ننم نومة هانئة ابداً. لقد كانت وفاته اختباراً لايماني بالله. لمدة من الوقت لم يكن بمقدوري ان

اصلى. ماذا اقول لله؟ ان الإنخراط في الجيش كان دائماً طموحاً نبيلاً لقد ربيت اولادي على فكرة ان الخدمة العسكرية شيء جيد. ذلك ما اراده وانا فخورة به. لقد كانت لديه مشاعر عظيمة تجاه العراقيين واعرف بانه كان يعنى برجاله. واعلم بانه خدم بشرف وحاز ميداليات على

لكنني اشعر بالانزعاج كلما رأيت وجه جورج بوش على شاشة التلفاز. تحمل ابتسامته المتكلفة فحسب. هنالك اغنية اسمها "ارلنغتون" (مقبرة ضحابا الجيش الامريكي -المترجم) تقول الاغنية: "هناك بیت ابیض کبیر عند التل یے اعلى الطريق، الرجل الذي في داخله بكى عندما اعادوني ميتاً". حسن، نيل مدفون في ارلنغتون وهذا البيت من الأغنية لن إصدقه ابداً. بوش لم يبك ابداً على جنودنا. انه لم يبك ابداً. نحن الآباء الذين نقوم بالكباء كله.

